حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم يقرر للقراء منهجاً

دكتور/ محمد صالح علوي أبوزيد

عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

خلاصة البحث:

يتحدث هذا البحث عن الواقعة التي حصلت بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويتناول البحث موضوعه الأساس، وهو: كيفية التعامل مع المخالف، بالتوضيح والتفصيل. وكانت خطة البحث كالتالي:

مقدمة وتمهيد وستة مطالب ثم النتائج والخاتمة والتوصيات.

المقدمة وتتضمن: أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة.

التمهيد. وتضمن الكلام عن حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما. المطلب الأول: روايات حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم. المطلب الثاني: الاختلافات الواردة في ألفاظ حديث عمر وهشام. المطلب الثالث: هل نقول: أحرف أو قراءات؟. المطلب الرابع: قراءة تحليلية للحوار الذي دار بين شخصيات الحديث. المطلب الخامس: أدب الخلاف واحتواؤه. المطلب السادس: هداية الحديث والفوائد المنهجية السلوكية المستفادة منه.

نتائج البحث. التوصيات. الخاتمة. المراجع.

الكلمات المفتاحية:

يقرأ سورة الفرقان ـــ أساوره في الصلاة ـ اقرأ يا هشام ـ اقرأ يا عمر ـ كذلك أنزلت ـ هكذا أنزلت ـ

خلاصة البحث مترجمة:

In the name of God, the most gracious, the most merciful

Research summary:

This research talks about the incident that occurred between Omar bin Al-Khattab and Hisham bin Hakim, may God be pleased with them, during the life of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. The research deals with its main topic, which is: how to deal with the violator, with clarification and detail. The research plan was as follows:

Introduction, introduction, six demands, then results, conclusion and recommendations.

The introduction includes: reasons for choosing the topic, and previous studies.

Boot. It included talk about the hadith of Omar bin Al-Khattab and Hisham bin Hakim, may God be pleased with them. The first requirement: Narrations of the hadiths of Omar bin Al-Khattab and Hisham bin Hakim. The second requirement: The differences contained in the wording of the hadith of Omar and Hisham. The third requirement: Do we say: letters or readings? Fourth requirement: An analytical reading of the dialogue that took place between the characters of the hadith. The fifth requirement: etiquette and containment of disagreement. Sixth requirement: Guidance on the hadith and the behavioral methodological benefits gained from it. research results. Recommendations. Conclusion. the reviewer. Indexes.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه. وبعد:

إن الله عز وجل أكرم الخليقة عموماً والعرب خصوصاً بإنزال كتابه ــ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ــ إليهم، ليخرجهم من ظلمات الجهالات التي كانوا يتخبطون فيها؛ إلى نور الهداية والسعادة، وليجعلهم كما أرادهم ووصفهم في كتابه؛ أمة واحدة، معتصمة بكتابه وقرآنه الذي أنزله عليهم، غير متفرقين ولا مختلفين كحال الأمم التي سبقتهم. فقال جلا وعلا: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[1] فأخبر أنهم كانوا أمة واحدة في أول خلقهم وبداية أمرهم، ثم اجتالتهم الشياطين، ودب الخلاف بينهم. كما أوضحت ذلك الآية الأخرى في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}[2]

وفي الحديث: "خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم".[3] فأمرهم الله بالاجتماع والاعتصام ونبذ الفرقة، ونهاهم عن الاختلاف وسلوك سبل الشيطان واتباع خطواته. فقال لهم سبحانه وتعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً .....}.[4] وقال: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}.[5] وقال: {إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداة والبغضاء}.[6] فالقرآن إنما جاء ليجمع ويؤلف ويوحد، لا ليُتخذ سبباً للفرقة والشتات والتمزق، كما يصنع ذلك أعداء الإسلام، وبخاصة في موضوع القراءات القرآنية، فإنهم يبثون شبههم من هذا الباب، ويشككون المسلمين في القرآن بقولهم: كيف يحصل الاختلاف في ألفاظ القرآن وأنتم تقولون إنه من عند الله؟ وقد

(١) سورة البقرة الآية (٢١٣)

(٢) سورة يونس عليه السلام الآية (١٩)

(٣) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الحميدي ٤١٣/٣ ، تحقيق: د. علي حسين البواب

(٤) سورة آل عمران الآية (١٠٣)

(٥) سورة الأنعام الآية (١٥٣)

(٦) سورة المائدة الآية (٩١)

جاء في القرآن: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً}.؟[1] وقد رد علماء الإسلام ـــ جزاهم الله خيراً ـ على كل شبهة أثاروها وعلى كل فرية زعموها.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث وقضيته؛ هي ما يؤرق كل غيور ومصلح وكل حريص على تحقيق مقصد عظيم من مقاصد الشرع دلت عليه لفظتان في كتاب الله، هما: كلمة: {واعتصموا} وكلمة: {ولا تفرقوا}.[2] وهذا البحث ما هو إلا لبنة في بناء حصن الذود والرد على المشككين والمرجفين، وحجر زاوية في قلعة التلاحم والتآلف والاتفاق، والثبات على المبادئ والتمسك بالثوابت. يهدف إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف والاعتصام بشرع الله، وتقبُّل الخلاف والحوار البناء الذي لا يفسد للود قضية، ويدعو إلى نبذ الخلاف الهدام الذي يخالف بين القلوب ويشعل الضغينة ويسبب التنافر والتباعد بين أفراد المجتمع.

حدود البحث:

سيقتصر الباحث على دراسة حديث "عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ـــ رضي الله عنهما ـــ في الأحرف السبعة" وذلك لتضمنه مشكلة البحث من جميع جوانبها: وجود الخلاف وصفة الخلاف والاحتكام إلى المرجعية المسؤولة عن هذا الخلاف.

خطة البحث:

تألفت خطة البحث من: مقدمة وتمهيد وستة مطالب ثم النتائج والخاتمة والتوصيات، على النحو التالي:

المقدمة وتتضمن: أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة.

التمهيد. وتضمن الكلام عن حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، وأن الأحرف السبعة ما جاءت إلا تيسيراً على الأمة ومراعاة لأحوال المجتمع الأمي الذي لم يعرف القراءة من قبل ليقرأ كل امرئ بما يوافق لسانه ولهجته، فلا يُجعل ذلك مصدراً للخلاف والتنازع، إذ من مقاصد الشريعة الائتلاف وجمع الكلمة. وحديث عمر وهشام يُعد أنموذجاً في ذلك. **المطلب الأول:** روايات حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم. **المطلب الثاني:** الاختلافات الواردة في ألفاظ حديث عمر وهشام. **المطلب الثالث:** هل نقول: أحرف أو قراءات؟. **المطلب الرابع:** قراءة تحليلية للحوار الذي دار بين شخصيات الحديث. **المطلب الخامس:** أدب الخلاف واحتواؤه. **المطلب السادس:** هداية

(١) سورة النساء الآية (٨٢)

(٢) اللفظتان كلاهما في سورة آل عمران الآية (١٠٣)

الحديث والفوائد المنهجية السلوكية المستفادة منه. **نتائج البحث. التوصيات. الخاتمة. المراجع. الفهارس.**

المنهج المستخدم في البحث:

سيستخدم الباحث: المنهج الوصفي التحليلي، لأنه المناسب لموضوع الحديث كقصة تحكي واقعة تستحق الدراسة والتحليل، واستخراج الفوائد والإرشادات.

أسباب اختيار الموضوع:

الأصل في هذا الموضوع هو حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حكيم رضي الله عنه. هذا الحديث الذي يضع منهجاً قويماً ويرسم خطاً واضحاً لما قد يحصل من اختلاف بين أهل القرآن على وجه الخصوص، وبين المسلمين على وجه العموم. وهذا ما جعل الباحث يتناول هذا الحديث من حيث كونه مثالاً وأنموذجاً للعلاقة بين أفراد المجتمع المسلم ومنهجاً في التعامل مع المخالف. فهذا الحديث اجتمع فيه:

١ــ عِظم الشيء المختلف فيه. (ألفاظ القرآن الكريم).

٢ ــ علو مكانة الشخصيتين اللتين حصل بينهما الخلاف. (عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم).

٣ ــ عِظم مكانة الحَكم الذي احتكم إليه المختلفان. (رسول الله صلى الله عليه وسلم).

٤ ــ سموُّ الخُلُق الذي تحلى به المختلفان.

٥ ــ علو مرتبة هذا الحديث في الصحة والثبوت.

٦ ــ شدة حاجة الأمَّة إلى معرفة هذا الحديث الذي يُعدُّ أصلاً في عدة قضايا، فهو:

ا ــ أصل عظيم في ثبوت القراءات.

ب ــ يؤصل ويقرر معالم ومظاهر التسهيل والتيسير في قراءة القرآن الكريم.

ج ــ أصل في وجوب قراءة القرآن على ما أُنزِل.

د ــ أصل في أن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن؛ اختلاف تنوع وترادف، لا اختلاف تغاير وتضاد.

ه ــ أصل في التسمية بـــ "الأحرف".

وـــ أصل في التثبت في الحكم بين المتنازعين.

زــ شخصيات القضية (قائد الأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أُمرت الأمة بالاقتداء بهما.

لهذه المزايا والمسائل التي تضمنها هذا الحديث اختار الباحث الكتابة حوله بما يفتح الله به عليه. والله المستعان في كل الأمور وعليه الاعتماد والتوكل في جميع الأحوال.

الدراسات السابقة:

وهذا الحديث لم أقف على من تناوله بالبحث والدراسة إلا بحثاً وقفت عليه في موقع تبيان بعنوان: "القول العميم في مسائل حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم" للدكتور ناصر القثامي عضو هيئة التدريس بجامعة الطائف. وقد تناول الباحث قضايا عدة، كالاختلاف في القراءات وعلاقة ذلك بالأحرف السبعة، ودراسة رخصة الأحرف السبعة، ونزول القرآن على الأحرف السبعة، وكتابة المصحف في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه. وهذه مسائل يطول فيها الكلام والبحث، وهي جوانب كثيراً ما طرقها علماء القراءات وكتبوا فيها. وبقية الكتابات إنما هي مقالات قصيرة تشرح الحديث باختصار شديد.

كمقالة كتبها: عمار الخطيب ونشرها موقع الدكتور غانم قدوري الحمد. لا تتجاوز صفحتين.

ومقالة بعنوان "شرح حديث: " أرسله يا عمر" نشرها موقع "الجمهرة" لا تتجاوز صفحة واحدة.

وقصاصة مفرغة ــ لا تتجاوز صفحتين ـــ من دروس الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين ــ رحمه الله ــ نشرها موقع "أهل الحديث والأثر". وهذا كان ضمن شرحه ــ رحمه الله ــ لصحيح البخاري.

وقصاصة أخرى مفرغة ــ لا تتجاوز صفحة واحدة ــ من حاشية السندي على سنن النسائي، نزلت في موقع "حديث الرسول" صلى الله عليه وسلم.

وقصاصة أخرى أيضاً ــ لا تتجاوز الصفحتين ــ من شرح سنن النسائي} نشرت في موقع "الدرر السنية"".

وكذلك بضعة أسطر من كلام الشيخ ابن باز ــ رحمه الله ــ عن الحديث. نشرها موقع الشيخ ابن باز ــ رحمه الله ــ .

والباحث ليس بصدد الكتابة في الجوانب التي تناولها بحث الدكتور ناصر، والخوض في تلك المسائل، لأنها ـــ كما تقدم ـــ مطروحة بكثرة، بل سيتناول الباحث جانباً واحداً يرى أنه هام في موضوعه، وبخاصة فيما يحدث بين أهل القرآن وطلاب العلم، وسائر طبقات المجتمع من القراء والكتاب والمثقفين. وهذا الجانب هو: (الإفادة من هذا الحديث في منهجية التعامل مع المخالف ــ في هذا الموضوع خاصة وفي غيره من الموضوعات على وجه العموم ـــ) وجعل العنوان: (حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم للقراء منهجاً).

تمهيد:

لا يختلف اثنان من ذوي العقول السليمة والنفوس الطيبة والقلوب الصافية على شدة حاجة الأمة الإسلامية إلى الاتفاق والائتلاف وجمع الكلمة وتوحيد الصف. فما ابتليت الأمة بأشد ولا أسوأ من الخلاف والشقاق والتباغض والتدابر. وما فرح أعداء الدين بأمر أعظم من فرحهم بوجود الخلاف والشقاق والفرقة بين المسلمين، وما حرصوا على فتنة يُدخلونها على أمة الإسلام كحرصهم على إدخال أسباب الانقسام والانشطار وتعدد المرجعيات والقيادات.

إن تأليف القلوب مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، ولأهميته وعظمه ووجوبه، ولأجل تحقيقه رخص الشارع في الكذب عند الحاجة إليه. قال تعالى: { لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }[1] أورد ابن كثير في تفسير هذه الآية؛ الحديث الذي روته أم كلثوم بنت عقبة في مسند الإمام أحمد أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فَيَنْمِي خيرًا -أو يقول خيرًا". وقالت: لم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.[2]

وما كان جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للقرآن على مصحف واحد إلا من هذا الباب؛ قطعاً للخلاف وحسماً للنزاع، وحرصا على اجتماع الكلمة ووحدة الصف وتآلف القلوب. ولئن كان الخلاف والشقاق مذموماً على وجه العموم؛ فهو في أمر الدين وآيات القرآن الكريم أشد ذماً ومقتاً.

وحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم أصل في ثبوت الأحرف السبعة وفي صحة قراءة كلمات القرآن بوجوه القراءات المختلفة التي تضمنتها الأحرف السبعة. كما أنه أيضاً أصل في موقف المسلم من القرآن الكريم وعدم قبول الخطأ في نقله وروايته أو القدح والتشكيك فيه. وهو أيضاً أصل في التثبت مما يُنقل، قبل الحكم بالردّ والإبطال. وأصل في موقف المسلم من الخلاف وكيفية التعامل مع المخالف. فهو جدير بالدراسة والتأمل والإفادة مما تضمنه من الدلالات والهدايات. وقد جاء هذا الحديث بروايات متعددة، بعضها متفق في الألفاظ، وبعضها يزيد وبعضها ينقص. وقد يظهر على بعضها شيء من التعارض ــ حسب ظاهر النصوص ــ. لذلك سيختار الباحث عدداً من هذه الروايات،

(١) سورة النساء الآية (١١٤)

(٢) تفسير ابن كثير ٤١٢/٢ . والحديث في مسند الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ (٤٠٣/٦) وهو في صحيح البخاري ــ رحمه الله ــ برقم (٢٦٩٢) ومسلم برقم (٢٦٠٥).

لدراستها والوقوف على جوانب الاتفاق والاختلاف فيها، بصورة مختصرة مناسبة لطبيعة هذا البحث. ثم الإفادة من دلالات الحديث وهداياته.

المطلب الأول: روايات حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم

١ــ جاء في البخاري من حديث عمر بن الخطاب: قال:

"سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"(١)

وهذا الحديث أورده البخاري في أبواب مختلفة(٢)، بألفاظ متقاربة مترادفة. لا تختلف عن هذه الرواية.

٢ــ وأورده النسائي في سننه. فأورد في باب: "جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ": الروايات الثلاث التي جاءت في البخاري، هذه أولها:

"أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ ابْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فَقَرَأَ فِيهَا حُرُوفًا لَمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا قُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ كَذَبْتَ مَا هَكَذَا أَقْرَأَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ وَإِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ فِيهَا حُرُوفًا لَمْ تَكُنْ أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ كَمَا كَانَ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ فَقَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ".(٣)

---

(١) صحيح البخاري- طوق النجاة – (٦ / ١٨٤) باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

(٢) في باب أنزل القرآن على سبعة أحرف. وباب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا. وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعوتهما واحدة. وباب ما جاء في المتأولين.

(٣) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي – (٢ / ٤٨٧) جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ.

وهذا موافق لما جاء في البخاري. ولم يختلف إلا في لفظة: "ما هكذا أقرأك" وعدم ذكر: "فاقرءوا ما تيسر منه". وباقي الروايات متوافقة.(١)

٣ــ وأورده البيهقي في سننه ـــ في: باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات ــ بنفس الألفاظ.(٢)

٤ــ وفي المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم: بنفس الألفاظ.(٣)

٥ ــ وفي تهذيب الآثار من مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ــ أورد الطبري الحديث نفسه.(٤)

٦ ــ وفي جامع الأصول لمجد الدين أبي البركات ابن الأثير، أورد الحديث نفسه في: باب "القراءات" في الفصل الأول: "جواز اختلاف القراءة".(٥)

٧ ــ وأورده الترمذي في سننه في: باب ١١ ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف.(٦)

وهو بنفس الألفاظ إلا أنه لم يذكر في آخره: "منه" في قوله: " فاقرءوا ما تيسر منه".

٨ ــ وجاء في مسند الإمام أحمد بنفس الألفاظ.(٧)

٩ ــ وأورده عبد الرزاق في مصنفه، في: (باب على كم أنزل القرآن من حرف).(٨)

بنفس الألفاظ أيضاً.

١٠ ــ وأورده البيهقي في شعب الإيمان بالألفاظ نفسها: " فصل في ترك المماراة في القرآن".(٩)

١١ ــ وأورده معمر بن راشد في جامعه: باب: على كم أنزل القرآن من حرف.(١٠)

وليس فيه اختلاف في الألفاظ.

---

(١) انظر: سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي – (٢ / ٤٨٨، ٤٨٩).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي – (٢ / ٣٨٣) باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات.

(٣) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم – (٢ / ٤١٢) ٢٤٨ باب إن القرآن نزل على سبعة أحرف.

(٤) تهذيب الاثار مسند عمر بن الخطاب – (٢ / ٧٧٦)

(٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول – (٢ / ٤٧٧) الباب الثاني: القراءات، الفصل الأول: جواز اختلاف القراءة.

(٦) سنن الترمذي – (٥ / ١٩٣) باب ١١ ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف

(٧) مسند أحمد – الرسالة – (١ / ٣٩١)

(٨) مصنف عبد الرزاق – (١١ / ٢١٨) (باب على كم أنزل القرآن من حرف)

(٩) شعب الإيمان – (٣ / ٥٣٢) فَصْلٌ فِي تَرْكِ الْمُمَارَاةِ فِي الْقُرْآنِ. ٢٠٧١

(١٠) جامع معمر بن راشد – (٣ / ١٥٩) باب : على كم أنزل القرآن من حرف. ٩٨٣

١٢ ــ وجاء في مستخرج أبي عوانة بنفس الألفاظ، في باب: بَيَانِ السَّعَةِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِذَا لَمْ يُخِلَّ الْمَعْنَى وَلَمْ يختلف في حلال ولا حرام، وأنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أُعطي بكل حرف مسألة سألها). إلا إنه من رواية معمر عن الزهري قال: "فَكِدْتُ أَنْ أَسْوِرَهُ فِي الصَّلاةِ" ولم يذكر: "منه" في قوله: "فاقرءوا ما تيسر".(١)

وقال من رواية يونس بن يزيد عن ابن شهاب: "فاستمعت بقراءته".

١٣ ــ وفي مسند الصحابة في الكتب التسعة من رواية عبد الأعلى عن معمر عن الزهري؛ جاء الحديث بالألفاظ نفسها، إلا أنه ليس فيها جملة: "في حياة النبي صلى الله عليه وسلم" ولا جملة: "فاقرءوا ما تيسر منه".(٢)

ومن رواية مالك عن الزهري عن عروة؛ لم يُذكر فيها: "في حياة النبي صلى الله عليه وسلم"(٣)

١٤ ــ وفي "الجمع بين الصحيحين" لمحمد بن فتوح الحميدي. أورد الحديث بألفاظه المتفق عليها من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه.(٤)

وألفاظه متقاربة مع ألفاظ الروايات الأخرى.

١٥ ــ جاء الحديث أيضاً بألفاظه المتقاربة، في: " جزء قراءات النبي صلى الله عليه وسلم" لحفص بن عمر.(٥)

وليس هناك اختلاف وتباين في ألفاظه مع الروايات الأخرى، إنما هو ترادف وتوافق. إلا إن هذه الرواية ـــ رواية عبد العزيز الأنصاري عن الزهري ـــ لم يُذكر فيها: "في حياة النبي صلى الله عليه وسلم".(٦)

هذه طائفة من روايات الحديث جاءت في كتب السنة المختلفة، وكلها حكت القصة وأثبتت ما حصل بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، من خلاف حول الكيفية التي كان يقرأ بها هشام سورة الفرقان التي أقرأه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن عمر قد سمع هذه القراءة، مع أن الذي أقرأه السورة نفسها أيضاً؛ هو النبي صلى الله عليه وسلم، فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فسمع قراءة كل منهما وصوب الجميع. فسلموا ورضوا ولم يستنكروا ذلك، وقد زادهم تسليماً واطمئناناً وتثبيتاً

(١) مستخرج أبي عوانة – مشكول – (٤ / ٤٥٠) بَابُ بَيَانِ السَّعَةِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِذَا لَمْ يُخِلَّ الْمَعْنَى وَلَمْ يختلف في حلال ولا حرام، وأنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أُعطي بكل حرف مسألة سألها) ٣١١٣

(٢) مسند الصحابة في الكتب التسعة – (٢٦ / ٢٩٢) ٣١/ و (٢٦ / ٢٨٨) ٣١

(٣) مسند الصحابة في الكتب التسعة – (٢٦ / ٢٩٣) ٣١ / و – (٢٦ / ٢٩٠) ٣١/ و (٢٦ / ٢٨٥) ٣١/ و (٢٦ / ٢٨١) ٣١

(٤) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الحميدي– (١ / ٣٦) المتفق عليه من مسند عمر. ٣١

(٥) جزء قراءات النبي لحفص بن عمر بن عبد العزيز الازدي الدوري – (١ / ١١٠) ٨٧

(٦) نفس المرجع والجزء والصفحة.

قوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه". قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ: "وكان سبب اختلاف قراءتهما؛ أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً، ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده، ولأن هشاماً من مسلمة الفتح، فكان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه على ما نزل أخيراً، فنشأ اختلافهما من ذلك.(١) وقال محمد الحسن: "فمن حديث عمر وهشام رضي الله عنهما يتبين لنا أن تعدد القراءات سببه واحد؛ هو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ كلاً منهما على قراءة، وكلتا القراءتين أنزلت من عند الله تعالى".(٢)

وروايات الحديث كلها متقاربة مترادفة متعاضدة يصدق بعضها بعضاً ويقوي بعضها بعضاً. ليس فيها تناقض ولا تعارض. ونقص كلمة أو جملة ــ يدل عليها غيرها ــ أو معلومة؛ معروفة بداهة؛ لا يؤثر في مضمون الحديث.

ويتضح ذلك من خلال عرض الباحث نماذج من تلك الاختلافات.

المطلب الثاني: الاختلافات الواردة في ألفاظ حديث عمر وهشام:

ــ تكاد تكون الروايات كلها مجمعة على أن السورة هي سورة الفرقان. إلا أن البعض ذكر فيها: "سورة" فقط بلا تسمية. وهذا لا يضر، فذكرها في رواية أو أكثر يكفي.

ــ أغلب الروايات ذكرت عبارة: "في حياة النبي صلى الله عليه وسلم". وبعضها لم تذكر. وهذا إن لم يذكر فهو معلوم ضرورة من واقع القصة.

ــ في معظم الروايات "فاستمعت لقراءته". وفي بعض الروايات لم تذكر هذه الجملة. وعدم ذكرها لا يؤثر، فإن ما قبلها وما بعدها يدل عليها، بالإضافة إلى ذكرها في بعض الروايات.

ــ ذكر في بعض الروايات: "فقرأ فيها حروفاً".(٣) وبعضها ذكرت: " فإذا هو يقرأ على حروف". والعبارة هي نفسها، فقرأ ويقرأ بمعنىً واحد.

ــ بعض الروايات ذكرت: "بردائه" وبعضها بردائه أو بردائي". ولا أشكال في ذلك، فالشك من الراوي، ثم إنه يحتمل أنه لببه بالرداءين، إما معاً أو بأحدهما ثم الآخر.

---

(١) فتح الباري ٢٦/٩ وقد ناقش هذا التعليل فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان في شرح صحيح البخاري. قال: " وأما قول الحافظ: ((وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قديما، ثم لم يسمع ما أنزل فيها، بخلاف ما حفظه وشاهده. ولأن هشام من مسلمة الفتح، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم – أقرأه ما نزل أخيرا فنشأ اختلافهما من ذلك)) ففيه نظر، إذ لو كان الأمر على ما ذكره لقال الرسول – صلى الله عليه وسلم – لعمر: إن هذه الأحرف التي سمعتها من هشام نزلت بعد ما قرأت هذه السورة، ولكنه قال بعد ما سمع قراءة كل واحد منهما: ((كذلك أنزلت))، فتبين أن كلا من الحروف التي قرأها هشام، والحروف التي قرأها عمر، نزلت من عند الله. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان – (٣ / ٣٠)

(٢) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره. ص: ١٢١/ وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان – (٣ / ٣٠)

(٣) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي – (٢ / ٤٨٧) جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ.

ــ ذكرت في بعض الروايات جملة "فاقرءوا ما تيسر منه". وبعضها لم تذكرها. ولا حرج في
ذلك، فالرواية الأخرى يتضح بها المراد.

ــ جاء في بعض الروايات التي ذكرت جملة: "فاقرءوا ما تيسر منه"؛ حذف كلمة: "منه". وعدم ذكر هذه اللفظة لا يضر، فالسياق يدل عليها، والروايات الأخرى تدل.

ــ جميع روايات الحديث جاءت بلفظ حروف ولم تذكر فيها لفظة قراءات.

بهذا الاستعراض يتبين لنا أن اختلاف الرواة في تلك الكلمات والألفاظ؛ لا يغير من مدلولاتها، ولا من المعنى المراد منها شيئاً، ولا يؤثر على مضمون الحديث. وإنما ذلك من الأمور المعتادة أن يعبر كل واحد عن المعنى المراد؛ باللفظ الذي يسبق إلى لسانه، مع دلالته على المعنى دلالة تامة.

المطلب الثالث: هل نقول: أحرف أو قراءات؟

مصطلح حروف أو أحرف، هو الوارد المذكور في النصوص، أما مصطلح قراءات فلم يعرف إلا بعد أن ظهر القراء ونسبت إليهم قراءاتهم التي اختاروا حروفها من الأحرف المذكورة. ولم يكن هذا المصطلح متداولاً بين الصحابة، بل كان غير محمود ولا مقبول، وقد غضب حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما سمع وهو في المسجد رجلا يقول قراءة عبد الله بن مسعود، وآخر يقول: قراءة أبي موسى الأشعري، وأنكر عليهم ذلك.(١) فالقراءة هي الحروف التي اختارها القارئ من بين الأحرف السبعة التي أتت من عند الله رخصة وتسهيلاً على الأمة، وداوم على القراءة بها والتزمها حتى عرف بها ونسبت إليه فقيل قراءة فلان. وهي قراءة ملازمة ومداومة، لا قراءة اختراع وتأليف. ومن هنا فالتسمية بالأحرف تطلق على الأحرف السبعة التي ذكرت في الحديث، وجاءت توسعة ورخصة وتيسيراً للأمة، وألفاظ القرآن تقرأ وتلفظ وتنطق على أي حرف من هذه الأحرف التي تلقيت وأُقرت وقرأ بها الصحابة وأقرؤها من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، فلما حصل ما حصل في زمنه رضي الله عنه من اختلاف الناس في ألفاظ القرآن داخل المدينة وخارجها، جمع الناس على مصحف واحد، حفاظاً على القرآن، وجمعاً لكلمة المسلمين ووحدة صفهم، وقطعاً للخلاف والشقاق والافتراق. وحمل الناس على هذا المصحف وأرسله إلى الأمصار وأرسل مع كل مصحف قارئاً يقرئ الناس. وقد لقي هذا الفعل تأييداً واستحساناً ورضاً من صحابة رسول الله صلى

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/ ١٨ كتاب فضائل القرآن.

الله عليه وسلم، وأجمعت الأمة على الالتزام بهذا المصحف وعدم مخالفته. وكان المصحف غير منقوط ولا مشكول فكان مشتملاً على ما بقي فيه من الأحرف السبعة التي يحتملها الرسم الذي كتب به المصحف، وسمي الرسم العثماني، وعرف المصحف بمصحف عثمان، أو المصحف الإمام.

فهذا الحديث نص ودليل على أن ألفاظ القرآن تُقرأ بحروف مختلفة، وأن القراءات مصدرها الوحي، ولا مكان للاجتهاد فيها. فموقف المسلم منها؛ التصديق والقبول والتسليم التام، وعدم التلبث أو التريث أو التردد في ذلك.

وما كان من جوانب اجتهد فيها القراء فإنما هو في ما يدخل على اللفظ من إطالة مد أو قصره، أو صفة إدغام أو إظهار أو إخفاء، أو مقدار غنة أو تفخيم أو ترقيق، إلى غير ذلك من الجوانب التي يكون للاجتهاد مدخل فيها. فلا يصح لأحد أن يرد قراءة ثبتت وتوفرت فيها الشروط المعروفة المشتهرة عند علماء هذا الفن، ولا أن يشنع على أحد فيما أخذه وتلقاه بالسند الصحيح الثابت، فكل يقرأ كما عُلِّم. ولقد كره رسول الله صلى عليه وسلم سؤال الرجل لما جاءه وقال له: أقرأني عبد الله بن مسعود سورة؛ أقرأنيها زيد، وأقرأنيها أبي بن كعب، فاختلفت قراءتهم، فبقراءة أيهم آخذ؟. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي إلى جنبه، فقال علي: "ليقرأ كل إنسان كما عُلِّم، كلٌّ حسن جميل".[١] وجاءه رجلان تماريا في آية، كل منهما يزعم أنه أخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر".[٢]

ومن هنا فإن ما يقع فيه بعض أهل القرآن من التجهيل والتخطئة والتجريح والنقد وعيب بعضهم على بعض ومهاجمة بعضهم بعضاً؛ إنما هو من نفخ الشيطان وتحريشه لإيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، إذ هو هدف أساس وغاية مقصودة وعمل ممنهج من قبل الشيطان تكفل به وقام به، وقطع على نفسه عهداً بين يدي رب العزة والجلال، فقال: {فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}[٣] وقال:{لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين}[٤] وقال: {لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١/ ٢٣)
(٢) شعب الإيمان – البيهقي – (٢ / ٤١٩) فصل في ترك المماراة في القرآن.
(٣) سورة ص الآية (٨٢)
(٤) سورة الأعراف الآية (١٧)

المخلصين}[١] وقال:{لأحتنكن ذريته إلا قليلاً}[٢] وبدأ عمله وكيده وإفساده؛ ضد أبينا آدم عليه السلام، فوسوس له وزين له وأغواه حتى أخرجه من الجنة. ثم ضد قابيل وهابيل؛ حتى قتل قابيل هابيل ووقع في الذنب العظيم. وماض في عمله بدأب وهمة لا يفتر ولا يتوانى، لا يترك فرصة ولا لحظة إلا استغلها واستفاد منها. يوقع المتيقظ قبل الغافل، ويوقع المتعلم قبل الجاهل، ويوقع العالم قبل العابد. إلا من رحم الله. قال الله جل وعلا: {إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء....}[٣] وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم"[٤]. فالتحريش بين الناس غاية عظمى عند الشيطان، وخاصة بين المسلمين. ولا عاصم للعبد منه ومن أتباعه إلا الالتجاء والاعتصام بالله جل وعلا. ولذلك يجب على المؤمن أن يتيقظ لهذا الجانب ويحذر أن يستدرجه الشيطان ويستهويه ليوقع بينه وبين إخوانه المسلمين. وإن من استدراجه أن يوهم الإنسان أنه على جانب كبير من العلم والصلاح والفهم والإدراك، وأن غيره أقل منه، فيطلق لنفسه العنان في انتقاص الآخرين وازدرائهم والتهجم عليهم ورميهم بما ليس فيهم. والأصل عكس ذلك تماماً. قال المحاسبي في آداب النفوس وهو يتكلم عن العز والكبر والحقد والحسد:" وأقبح أمره وأفسده له وأشده فضيحة إذا كان في القارىء لأنه لا يكاد يتعزز على غيره بسبب من الأسباب إلا بأسباب الدين وإلا رأيت فيه أثر ذلك، فسبحان الله ماذا يلقى القراء خاصة من العز ومن أعوانه يدلك على ذلك سرعة حقدهم وكثرة غضبهم لأنفسهم من طريق الإعزاز لها وما يجدون على الناس فيه مما لا خطر له وذلك كله من داء العز وحركته أمر لم يجز لأهل الجنة ولا للملائكة ولا للنبيين، يريد القارىء أن يجوزه لنفسه وأن يجعله فوق رأسه".[٥]

فالمطلوب من المرء هو الرفق، وأن يخالق الناس بخلق حسن، وأن يأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، وألا يكون فظاً ولا فاحشاً ولا بذيئاً. والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً في الكتاب والسنة؛ لما لهذا الجانب من أهمية ومكانة عظيمة في الشريعة. ألم يقل الله عز وجل: {وقولوا للناس حسناً}؟[٦] وقال: {فبما رحمة من الله لنت لهم}.[٧]

---

(١) سورة الحجر الآية (٣٩)

(٢) سورة الإسراء الآية (٦٢)

(٣) سورة المائدة الآية (٩١)

(٤) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، لمحمد بن فتوح الحميدي ٣٠٧/٢ وهو في صحيح مسلم بلفظ: " إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم" الكتاب : صحيح مسلم بترقيم عبد الباقي ٤/ ٢١٦٦

(٥) آداب النفس للحارث المحاسبي ص ١٠٦

(٦) سورة البقرة الآية (٨٣)

(٧) سورة آل عمران الآية (١٥٩)

وقال: {وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم}.[١] وقال جل وعلا: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها}[٢].

وقال سبحانه مادحا نبيه صلى الله عليه وسلم: {وإنك لعلى خلق عظيم}[٣]. وقال في وصف الحالة التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن مع إخوانه المؤمنين: {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين}[٤]. وفي ذكر الأصناف الذين أُعدت لهم الجنة؛ قال: {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين}[٥]. وفي توجيه المؤمنين في التعامل مع الآخرين: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن}[٦] {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم}[٧]. {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً....}[٨].

ولما أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون قال له ولأخيه هارون: {فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى}[٩].

كل هذه الآيات وهذه النصوص وهذه التوجيهات داعية إلى إصلاح العلاقة بين العباد ونشر التسامح بينهم، وتوجِّه إلى التغاضي والتغافل عن كثير من التصرفات، وتحث على تقليل الجفاء والتباغض والتدابر؛ بل ونزعه من جذوره، وبخاصة بين أهل القرآن لأنهم قدوة للناس. قال الأوزاعي: " كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا التبسم"[١٠] وقال الثوري: " لو صلح القراء لصلح الناس".[١١]

ولو أراد باحث أن يستقصي ويستوعب تلك النصوص لاحتاج إلى سجلات تسطرها، وكتب تحويها. وما أورده الباحث إنما هو نماذج من تلك النصوص الوفيرة.

والحديث الذي بين أيدينا ـــ بجميع مشاهده ـــ يدل على ذلك ويقتضيه ويوجه إليه.

---

(١) سورة الإسراء الآية (٥٣)
(٢) سورة النساء الآية (٨٦)
(٣) سورة القلم الآية (٤)
(٤) سورة المائدة الآية (٥٤)
(٥) سورة آل عمران الآية (١٣٤)
(٦) سورة النحل الآية (١٢٥)
(٧) سورة العنكبوت الآية (٤٦)
(٨) سورة النساء الآية (٩٤)
(٩) سورة طه الآية (٤٤)
(١٠) الآداب الشرعية لابن مفلح ٤٤/٢
(١١) نفس المرجع والجزء والصفحة.

المطلب الرابع: قراءة تحليلية للحوار الذي دار بين شخصيات الحديث:

فالمشهد الأول: وقوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع قراءة هشام على غير ما يعرف، ومواصلة الوقوف واستمراره في الاستماع كثيراً حتى تحقق من أن هذه القراءة لم تكن خطأ أخطأه هشام، بل قراءة امرئ واثق من نفسه متيقن مما يقرأ: دليل على تأنيه وتثبته وعدم استعجاله في إصدار الحكم واتخاذ القرار لأول وهلة. ويؤكد هذه المزية وهذه الصفة أنه انتظره حتى أتم صلاته.

وبعد أن أتم صلاته لم يهاجمه ويطلق عليه التهم ويرميه بالخطأ مباشرة، بل سأله واستوضحه واستفسر منه. ولم يصدر من عمر غضب وردة فعل إلا حينما نسب هشام هذه القراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن عمر نفسه أخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف يحصل هذا الاختلاف؟ فاتهمه بالخطأ، بقوله: كذبت. وهي في لهجة قريش بمعنى أخطأت. والظن بعمر رضي الله عنه؛ أنه يقصد هذا المعنى.(١)

وبعد أن تأكد عمر من أن قراءة هشام خاطئة ـــ في نظره ـــ حيث إنها مخالفة لما تلقاه هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتصرف إزاءه بأي تصرف من تلقاء نفسه، وإنما اقتاده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر في أمره ويتحقق من صدق ادعائه. وهذا هو المنهج القويم والتصرف الحكيم. فأين المتهورون المتهجمون من هذا المنهج؟ أين من يتلاسنون في المساجد وفي حلقات العلم وقاعات الدراسة ووسائل التواصل بأقذع الألفاظ وأشنعها بل ربما اشتبكوا بالأيادي؟ أين هم من هذا المنهج وهذه الحكمة؟ أين الرجوع إلى المرجعيات؟ أين الوقوف عند توجيهات أهل العلم وعدم الافتئات عليهم وتجاوزهم؟. قد يقال إن ذلك من الغيرة على الدين وإنكار المنكر والأمر بالمعروف. نقول: كل ذلك مطلوب، ولكن قد يحصل خلط بين الغاية؛ والوسيلة الموصلة إليها. فهناك فرق بين المقصد؛ والأسلوب المتبع للوصول إليه. الانتصار للحق ودحر الباطل مطلوب، ولكن في حدود الوسائل والطرق المشروعة، التي لا يكون فيها اكتساب لإثم أو ارتكاب لمحظور. لا يجوز الإيذاء والتعدي بالفعل أو القول من أجل تقرير مسألة من المسائل، لا يصح الإقصاء والتجريح من أجل الانتصار لقول من الأقوال. لو تلاسن عمر وهشام واعتدى كل منهما على الآخر لفسدت العلاقة بينهما وانقطعت الأخوة، وحل الشقاق محل الوفاق، والفرقة مكان الألفة، ولربما تطور الخلاف والنزاع إلى أن يشمل الأسرتين وما فوقهما، وتحصل فتنة عظيمة. عمر بن الخطاب كان غيوراً على دين الله، لا يجامل ولا

(١) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ١٤٩ . وفتح الباري ٩/ ٢٥

يداهن، ولقد كان شديداً على هشام، ولكنه ما زاد على قوله له: كذبت، وعلى أن أمسك به واقتاده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمشهد الثاني: تفهم هشام للموقف وعدم تلفظه على عمر أو مقابلته بفعل أو قول سيء. وحمله قوله له: "كذبت " على المحمل الحسن والأخف، وهو بمعنى: أخطأت.(١) وما زاد على أن أجابه على سؤاله، ثم انقاد له متوجهاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا جانب مشرق مضيء في حياة هشام، كان يستطيع الرد والرفض والمقاومة، وربما انتصر له أناس. لكنه نظر إلى المصلحة العامة، لا إلى المصلحة الشخصية، وآثر الوفاق على الخلاف.

واما المشهد الثالث: فهو موقف الحكم، موقف القاضي، موقف المعلم، تصرف المرجعية. جاء المتنازعان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه عمر القضية، فكان أول توجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو: "أرسله يا عمر". انتهى دورك يا عمر، أنت الآن في مجلس الحكم. أنتما متساويان في هذا المجلس. الجميع في نظر القاضي سواء، الكل في مجلس العلم بين يدي المعلم سواء. هذه هي المرجعية، وتلك هي هيبة المعلم، وقوة الحكم والقاضي. لا صلاحية لأحد داخل سلطان القاضي، لا تعليق لأحد عندما يقرر الحكم، لا كلام لأحد عندما يتكلم العالم، لا تدخل لأحد عندما يوجه المعلم والمربي والشيخ. فسلطان المجلس هو صاحبه. قال صاحب مرقاة المفاتيح في كلامه عن هذا الحديث:" وأما قول ابن حجر أن عمر كان بالنسبة لهشام كالمعلم بالنسبة للمتعلم فمدفوع بأنه ليس للمعلم ابتداء أن يفعل مثل هذا الفعل مع المتعلم"(٢)

الموقف الآخر لعمر: نفذ عمر الأمر بلا اعتراض أو املاءات أو اقتراحات تجاه الطرف المقابل. وهذا هو الأدب مع الشيخ، وهي أيضاً الثقة التامة في المعلم، والاستجابة الكاملة لتوجيهات المرجعية. أين من يعترضون على مشايخهم ومعلميهم وعقلائهم؟ أين من يجترئون فيقترحون ويملون على شيوخهم ومؤدبيهم وعلمائهم ما يجب فعله تجاه الطرف الآخر؟ بل ويصرون ويكررون عليهم ما يهوونه بطرق وأساليب مختلفة، ويجرُّون ألسنتهم إلى أن يتكلموا ويحكموا بما يريدونه وبما يوافق هواهم؟! أين هم من أدب عمر وهشام؟ أين هم من إرجاع الأمور وردها إلى أهلها؟ أين هم من آداب طالب العلم مع شيخه ومعلمه؟ وقد كان بعضهم في حضرة شيخه يقلب ورقة الكتاب برفق شديد خشية أن يُسمع صوتها!. أين نحن من أدب عمر وهشام؟.

(١) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ١٤٩ . وفتح الباري ٩/ ٢٥

(٢) مرقاة المفاتيح للملا علي قاري. ٤/ ١٥٠٧ حديث رقم: ٢٢١١

أين نحن من التأدب مع بعضنا؟ أين نحن من التعامل بلطف ولين مع الآخرين؟. وصف الله المؤمنين بقوله: {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين}[١] ووصفهم بقوله: {أشداء على الكفار رحماء بينهم}[٢] .

الموقف الآخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لما سمع دعوى عمر ضد هشام لم يأخذ بقول عمر بمجرد دعواه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف له مكانته، فهو الرجل الثاني بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولكنه العدل والإنصاف بغض النظر عن شخصية المدعي أو المدعى عليه. لا بد أن يسمع الحكم من الطرفين، فلا يحكم لطرف قبل أن يسمع من الطرف الآخر.[٣] هذا هو منهج الحكم على الآخرين، أن لا يُحكم على الشخص غيابياً. كم من أحكام صدرت، وكم من تهم ألصقت، وكم من أوصاف أطلقت، دون تثبت ووقوف على حقيقة الدعوى، ودون مخاطبة الطرف الآخر أو الاستماع إليه، يُكتفى بما نقله الناقل وادعاه المدعي، ويقبل النقل وتقبل الدعوى، وتصدر الأحكام وتلصق التهم وتطلق الأوصاف، فإذا ما اعترض على هذا؛ قال: أخبرني الثقة، أو بلَّغني من لا أتهم. ـــ سبحان الله ـــ كم كانت ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بعمر بن الخطاب؟ وهو الذي وصفه بأن الله أجرى الحق على لسانه؟ كم كانت منزلة عمر بن الخطاب ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر أن الشيطان يفر من الطريق الذي يسلكه عمر؟!، ومع ذلك لم يحكم صلى الله عليه وسلم ولم يصدر حكماً حتى سمع من هشام، {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر}[٤]

الموقف التالي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة من هشام فأقرها، وقال: "هكذا أنزلت". ولم ينته الموقف هنا، بل طلب صلى الله عليه وسلم من عمر أن يقرأ أيضاً، فقرأ عمر، فقال صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت". وهذا من تحريه صلى الله عليه وسلم وتوثقه من ما عند كل منهما، فإنه صلى الله عليه وسلم لما سمع هشاماً وأقر قراءته، أراد أن يستوثق من قراءة عمر فربما كان الوهم والخطأ عنده. وبعد أن سمع قراءتهما أقرهما جميعاً.[٥]

الموقف المفاجئ: لكل من عمر وهشام. لما سمع كل منهما قول النبي صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت" لقراءتهما جميعاً؛ كان الخبر مفاجئاً لهما، كيف ونحن نتلقى من

(١) سورة المائدة الآية (٥٤)

(٢) سورة الفتح الآية (٢٩)

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – (٧ / ٧٩) وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان – (٣ / ٢٩)

(٤) سورة الأحزاب الآية (٢١)

(٥) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – (٧ / ٧٩) وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان – (٣ / ٢٩).

قناة واحدة؟ كيف ونحن جميعاً أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليس القرآن واحداً؟ أليس المصدر واحداً؟. هذه تساؤلات متوقعة ترد على النفس نتيجة المفاجأة، لكنهما رضي الله عنهما لم يتكلما ولم يبديا شيئاً من ذلك، لإيمانهما الكامل وثقتهما التامة برسول الله صلى الله عليه وسلم. وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توقع ذلك وأدرك ما يجول بخاطرهما، فقطع عليهما هذا الخاطر وأغلق باباً قد يجد الشيطان منه مدخلاً؛[1] فقال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه".[2] وفي هذا الموقف تتجلى صفة الأناة والتؤدة والتريث، وعدم العجلة والتسرع والاندفاع بإبداء ما يعرض للنفس ويخطر لها من أمر مستغرب مستنكر، فإن المرء قد يجد الجواب في نفسه لو تأمل وتفكر وحاول أن يهتدي إلى الإجابة، كما أنه قد يأتيه الجواب الذي يطلبه دون أن يسأل. وهذا ما حصل، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أكمل كلامه بعد ذلك وقال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه". وفي ذلك من التوجيه النبوي والأدب التعليمي للمعلمين والمربين إذا رأوا أن من أمامهم لم يستوعبوا مسألة من المسائل أو لم يفهموا أمراً من الأمور أو لم يقتنعوا بإجابة من الإجابات؛ أن يبادروا بتوضيح المسألة لهم وأن يحرصوا على إفهامهم ما يرون أنه أشكل عليهم وأن يتوسعوا ويزيدوا في الجواب بما يقنعهم.

المطلب الخامس: أدب الخلاف واحتواؤه:

ــ الاختلاف باب شر يدخل منه كل عدوٍّ ومغرض وحاسد وحاقد. فما ضعفت أمة إلا بالاختلاف، ولا انهار كيان إلا بالاختلاف، ولا تشتت أسرة إلا بالاختلاف، ولا افترق اثنان إلا بالاختلاف، ولا تقاطع أخوان ولا انقطعت صلة رحم إلا بالاختلاف. حذر الله منه في كتابه فقال: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات.....}[3]. وجاء في المسند من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام والصدقة؟" قالوا: بلى. قال: "إصلاح ذات البين" قال: "وفساد ذات البين هي الحالقة"[4]

وحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما يضع للقراء المنهج القويم للاختلاف، والأسلوب الأمثل للتعامل عند التنازع، وكيف يدار الخلاف ليصبح هادفاً بناءً، بدلاً من أن يكون مدمراً هداماً. الاحترام المتبادل وقصد الوصول إلى الحق، كان هو

(١) انظر: شرح الزرقاني – (٢ / ١٤) وانظر أيضاً: عمدة القاري شرح صحيح البخاري – (٢٩ / ٧٧)
(٢) صحيح البخاري– طوق النجاة – (٦ / ١٨٤) باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.
(٣) سورة آل عمران الآية (١٠٥)
(٤) المسند (٤٤٤/٦) وسنن أبي داود برقم (٤٩١٩) وسنن الترمذي برقم (٢٥٠٩).

الصفة الظاهرة على الحوار والنقاش الذي دار بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، لذلك لم تفسد العلاقة بينهما ولم تتأثر. قال ابن عبد البر: " وفي هذا الحديث ما يدل على أن في جبلة الإنسان وطبعه أن ينكر ما عرف ضده وخلافه وجهله ولكن يجب عليه التسليم لمن علم. وفيه: ما كان عليه عمر من الغضب في ذات الله فإنه كان لا يبالي قريبا ولا بعيدا فيه وقد كان كثير التفضيل لهشام بن حكيم بن حزام. ولكن إذ سمع منه ما أنكره لم يسامحه حتى عرف موقع الصواب فيه وهذا يجب على العالم والمتعلم في رفق وسكون".(١)

المطلب السادس: هداية الحديث والفوائد المنهجية السلوكية المستفادة منه

الحديث بما فيه من الدلالات والفوائد والإرشادات يرسم خط سير ويضع منهجاً قويماً للتعامل مع الآخرين. وسيذكر الباحث أهم تلك الدلالات والفوائد بما يتناسب مع حجم البحث:

١ـــ تواضع عمر رضي الله عنه، فإنه هو الذي حدث بالحديث، ولم يخش أن يقول قائل: عمر جاهل، أو كيف لا يعرف عمر اختلاف القراءات وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. بل وحدث به على الملأ، فإن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبدٍ القاري؛ أخبرا أنهما سمعا عمر رضي الله عنه، ولم يقولا حدثنا أو أخبرنا أو قال لنا.

٢ـــ من مقاصد الشريعة: الاعتصام والإخاء والتراص والتلاحم.

٣ـــ لا حرج في الاستماع لقراءة المصلي الذي يقرأ بصوت مسموع.

٤ـــ تأني عمر رضي الله عنه، وعدم استعجاله؛ فإنه استمع كثيراً، حتى تحقق من أن هذه القراءة لم تكن خطأ أخطأه هشام، بل قراءة امرئ واثق من نفسه متيقن مما يقرأ، وهذا يؤخذ من قوله: فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

٥ـــ تعظيم شأن الصلاة، فإن عمر رضي الله عنه، لم يقطع عليه صلاته، مع جزمه بأن قراءة هشام مخالفة لما يعرفه، بل تصبر حتى انتهى من صلاته.

٦ـــ عدم المجاملة في دين الله. فإن عمر رضي الله عنه، يعرف لهشام مكانته، ويعلم أن هشاما على طريقته يوافقه في المنهج والحزم، ولذلك قال قولته: "أمّا وأنا وهشام....فلا يكون ذلك".(٢) ومع ذلك لم يجامله.

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – (٨ / ٣١٤) وانظر: فتح الباري ٩/ ٢٥

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – (٨ / ٣١٥)

٧ــ الإنكار بالفعل إذا كان ذلك في استطاعة الشخص، وكان الموقف يستلزم ذلك. ولا يترتب عليه ضرر أكبر من المنكر الموجود. كما حصل من عمر اجتهاداً منه، ولذلك لم يؤاخذ به.(١)

وسيأتي الكلام عليه في فضائل القرآن. فتح الباري ٧٤/٥

٨ــ حسن الظن من هشام نحو عمر رضي الله عنه، فإنه لما قال له: كذبت، حملها هشام على اللهجة المستخدمة في قريش، وهي بمعنى أخطأت، ولم يحملها على المحمل الآخر وهو أنه كاذب غير صادق. وبهذا تستقيم الأمور وتستمر الألفة وتدوم المحبة.

٩ــ تواضع هشام وتجاوبه مع عمر رضي الله عنهما، وإجابته على سؤاله، فلم يمانع ولم يهاجم عمر ولم يسئ إليه، أو ير أن عمر أهانه، أو قلل من شأنه، بل ذهب معه بنفس الوضعية

حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: "أرسله ".

١٠ــــ تثبت الحاكم، وعدم حكمه بمجرد سماع التهمة وإن كانت صادرة من شخص موثوق. فقد يكون الشخص الثقة واهما. فالنبي صلى عليه وسلم سمع من هشام ولم يعتمد على قول عمر، ثم سمع من عمر نفسه، وفي ذلك فوائد، ففيه:

تقرير وتأكيد أن ما تلقاه كل منهما كان صحيحا.

وفيه: أن الوهم ربما كان من قبل الشخص الثقة، فالسماع منه يؤكد الحق ويصحح الخطأ إن وجد.

١١ــ سرعة رضوخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحق ــــ فيما لا مجال للاجتهاد فيه ــــ فإنه لم يناقش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجادله.

(١) انظر: منحة الباري بشرح صحيح البخار ١٠/ ٥٣ . وفتح الباري لابن حجر ٢٥/٩

نتائج البحث:

١ــ الحديث دل عل أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ الصحابة بقراءات مختلفة. فقد أقرأ سورة الفرقان لكل من: عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، وكل منهما أخذ غير ما أخذه صاحبه.

٢ــ اليقين التآم بثبوت القراءات ـــ المستوفية لشروط الصحة ــ بما لا يدع مجالاً للشك، وأنها جزء من الأحرف السبعة.

٣ــ وجوب قراءة القرآن على ما أنزل وعلى ما تعلمه المرء من معلميه المعتبرين في هذا الباب.

٤ــ إن الصحابة كان يقرئ بعضهم بعضاً، ولو كان لا يقرئ إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، لما استفسر عمر عمن أقرأ هشام.

٥ــ تسمية الأوجه والاختلافات في القراءة؛ أحرف. ــ وهذه هي التسمية الواردة في النصوص ــ ولم ترد تسميتها قراءات.(١)

٦ــ جميع الروايات في البخاري بلفظة: كذلك أنزلت، هكذا أنزلت. فدلت على نزول القراءتين هكذا.

٧ــ أهمية المرجعية وتعظيم شأنها، وأن وجودها ضابط للتوجهات مانع من الخلاف، فعمر رضي الله عنه لم يتصرف من تلقاء نفسه، بل رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨ــ الأحرف السبعة جاءت للتسهيل والتيسير في قراءة القرءان، وعدم التشديد على الناس في ذلك. (إنَّ هذا القرآنَ أُنزِلَ على سَبْعَةِ أحرُفٍ، فَاقرَءوا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ). فلا يجوز أن تُتخذ سبباً للاختلاف والفرقة.

٩ــ المماراة والمجادلة والاختلاف في ألفاظ القرآن رفضاً وقبولاً قد تؤدي إلى الكفر.

١٠ــ من عوامل بناء المجتمع واستمرار قوته: نبذ الفرقة ومن يسببها ويدعوا إليها، وما يسببها ويؤدي إليها.

(١) وهذه هي التسمية المتعارف عليها في الصدر الأول. وما جاءت التسمية بالقراءات إلا بعد أن ظهر القراء واشتهروا.

١١ــ من عوامل بناء المجتمع واستمرار قوته: تقديم الشخص لمصالح المسلمين على مصلحته الخاصة. (تقديم المصالح العامة على الخاصة).[١]

١٢ــ الذي قصْده الحق يرجع مباشرة حينما يتضح له الحق والصواب ولا يتمادى ويكابر في جدله والانتصار لرأيه.[٢]

١٣ــ الذي يريد الحق، يخضع له ويسلم تسليماً كاملاً، ولا يبقى في نفسه شيء نحو الحكم، ولا نحو من اختلف معه من أفراد المجتمع المسلم.[٣]

١٤ــ الذي يثير الفتنة ويتمادى في الاستمرار فيها ولا يقف ولا يتراجع عندما يتبين له وجه الحق والصواب؛ إنما هو صاحب هوى وفي إيمانه دخن.[٤]

١٥ــ الذي لم يرسخ الإيمان في قلبه؛ يسرع في الوقوع في الآخرين واتهامهم، بل ربما انحرف وخرج من الدين، كفعل عبد الله بن أبي بن سلول. ــ نسأل الله السلامة والعافية ــ

١٦ــ يقع الاختلاف بين أصحاب الدعوى الواحدة والمقصد الواحد ويتنازعون وربما اقتتلوا، ولا مخرج لهم إلا أن يسلِّم الجميع ويذعنوا لحكم الله.[٥]

١٧ــ المتأول بدليل صحيح معذور إن لم يكن صاحب هوىً. ولذلك لم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم عمر ولم ينكر عليه شدته على هشام.

١٨ــ الاختلافات التي حصلت قبل جمع المصحف كانت سائغة على الوجه الذي تحتمله نصوص وأحاديث التيسير. أما بعد جمع عثمان رضي الله عنه للمصحف فإنها اطُّرِحت كلها، ومنعت القراءة بها بالإجماع، فالخلاف فيها غير وارد.

١٩ــ القرآن أنزل بلسان قريش في معظمه، ولا يعني ذلك عدم نزوله بألسنة القبائل الأخرى.

---

(١) وهذا يستفاد من ردة فعل هشام تجاه عمر رضي الله عنهما، وكذلك من شدة عمر وإنكاره على هشام وعدم مجاملته أو محاباته مع أنه صديقه والصلة بينهما قوية. فإنه راعى جانب كتاب الله وحمايته على جانب العلاقة الشخصية والصداقة. كما أن هشاماً راعى جانب تعظيم القرآن واتباع الحق وحسن الظن والثقة بصديقه وأخيه، والتماس العذر له في الغيرة على كتاب الله، فلم يجابهه أو ينتصر لنفسه، أو يقاضيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن ذلك كان في غاية الإمكان، فقد كانوا بين يديه صلى الله عليه وسلم. وهذا مبدأ وطبع ونهج قويم، وخلق وسلوك وتصرف سليم حكيم. فحق على كل أخوين أو أكثر في الأسرة، وكذلك الوالدين، وحق على كل صديقين وعلى كل إخوة مجتمعين متآخين متحابين في الله، وكل طالب علم، وكل متحاق متنازع مع عبد من عباد الله؛ أن يكون هذا الحديث منهجهم ومقصدهم.

(٢) (كما فعل عمر رضي الله عنه).

(٣) (كما حصل بين عمر وهشام). فإنهما على صلة وعلاقة وأخوة لم يغيرها أو يكدرها الخلاف الذي حصل. فإن هشاماً تقبل ما حصل من عمر بصدر رحب.

(٤) بل ربما كان مزروعاً ليقوم بهذه المهمة ويؤدي هذا الدور. (كما فعل جهجاه في المريسيع، وأوس بن قيظي بالتذكير بيوم بعاث). وهذا لم يحصل من هشام بن حكيم ولا من عمر رضي الله عنهما.

(٥) أورد البخاري ـــ رحمه الله ـــ حديث عمر وهشام تحت عنوان: "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعوتهما واحدة" و "باب ما جاء في المتأولين". صحيح البخاري- طوق النجاة – (٩ / ٠)

٢٠ــ يمكن أن يقال: كان ابتداء نزوله بلسان قريش (على حرف واحد)، ثم بعد ذلك جاءت الرخصة والتيسير والإذن بجواز قراءته بألسنة القبائل الأخرى، وأنزلت بقية الأحرف السبعة. وهذا أقرب جمعاً بين الأحاديث.

٢١ــ جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للمصحف كان عودة إلى لسان قريش الذي بدأ نزول القرآن به. وعليه يحمل قول عثمان رضي الله عنه للذين أمرهم بجمع القرآن: " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم".(١)

وكذلك قول عمر بن الخطاب لابن مسعود حين كتب إليه:" إن القرآن نزل بلسان قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل".(٢)

٢٢ــ حديث عمر دل على رسوخ إيمانه وقوة يقينه. فإنه لم يتردد ولم يقع في نفسه شيء. ومن هنا يظهر فضل عمر بعد أبي بكر رضي الله عنهما على سائر الصحابة. فالأفضلية وعلو المنزلة إنما هي بما يستقر في القلب. وقد كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه كذلك. جاء في جامع العلوم والحكم: " قال بعضهم: ما سبقكم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره" .(٣)

٢٣ ــ كثير من الاختلافات التي حصلت من بعض الرواة في بعض ألفاظ الحديث إنما مردها أن كل واحد ينقل ويحدث بما رأى وسمع.

٢٤ــ الصلاة التي سمع فيها عمر قراءة هشام كانت صلاة ليل، أو صلاة الصبح، وإلا كيف سيسمع عمر بن الخطاب قراءة هشام؟.

٢٥ــ الواقعة التي حصلت كانت في المسجد، إذ لا يتصور أن يدخل عمر على هشام بيته، أو أنه كان يصلي في الشارع.

٢٦ــ في الحديث إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قريباً منهما، بقرينة مكانة هشام عند عمر والمودة والصداقة التي كانت بينهما، فلا يتصور أن عمر سيقتاد هشاما في شوارع وسكك متعددة حتى يصلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وأرجح الظن أن الجميع كان في المسجد. لأن الصلاة جهرية ولن تكون إلا في الليل، ولا يجتمع الناس ليلا إلا في المسجد. ويؤكد هذا قول عمر: مررت بهشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان. فأين سيكون مروره به إلا في المسجد على غالب الأمر.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/٩ كتاب فضائل القرآن. باب "نزل القرآن بلسان قريش والعرب".

(٢) نفس المرجع السابق ونفس الجزء والصفحة.

(٣) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي ص ٣٠

٢٧ــ لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: أنا أقرأت هشاما سورة الفرقان، وإنما قال: اقرأ يا هشام. وفي هذا احتمال أنه كان قد أقرأه صلى الله عليه وسلم، واحتمال أن أحداً من الصحابة أقرأه، واحتمال أنه أَقره على قراءته حيث إنها وافقت الحروف التي جاءت بها الرخصة.

لكن قول هشام لما سأله عمر من أقرأك؟ قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ صريح في أنه تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي نهاية هذا البحث يوصي الباحث بما يأتي:

التوصيات:

ا ــ مواصلة البحث والدراسة فيما يتعلق بهذا الموضوع، فهو حديث عظيم يتضمن الكثير من الفوائد والإرشادات والدلالات.

ب ــ دراسة الحديث دراسة واسعة تستقصي وتستوعب ما فيه من فوائد.

ج ــ ألا يُقتصر على هذا الحديث وحده، بل يضم إليه من الأحاديث ما يتصل بالموضوع نفسه، لتعم الفائدة.

د ــ التركيز على الجانب التربوي والسلوكي في الحديث، لحاجة الأمة إلى ذلك، (إنما العلم الخشية).

الخاتمة:

الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا ونبينا محمد بدر التمام، بتوفيق الله وعونه تمت كتابة هذا البحث المختصر الذي كان موضوعه: (حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم للقراء منهجاً). تناول فيه الباحث قضية الاختلاف التي تحصل بين أهل الفن الواحد، وبخاصة أهل القرآن، وكيفية التعامل مع المخالف، وكيف يوجه هذا الخلاف ليكون سبباً للائتلاف والاجتماع بدلاً من أن يكون سبباً للفرقة والانقسام، ثم ذكر الباحث الفوائد والإرشادات المستفادة من الحديث، التي ينبغي على كل منتسب للعلم أن يفيد منها وينتهجها، وختم الباحث بذكر نتائج البحث، إذ هي الثمرة المجتناة من طرح هذه الأطروحة المختصرة. وختاماً أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث كاتبه أولاً، ثم كل من قرأه. وأن يتقبل منا ويختم لنا بخير. وصلى لله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم

ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (٧٦٣هـ)/ عالم الكتب. لم تذكر الطبعة ولا التاريخ.

ـ آداب النفوس للحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (٢٤٣هـ)/ تحقيق: عبد القادر أحمد عطا/ دار الجيل – بيروت. لم تذكر الطبعة ولا التاريخ.

ـ تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير (٧٧٤)/ دار طيبة للنشر/ الطبعة الثانية ١٤٢٠ه/ تحقيق: سامي سلامة.

ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)/ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري/ الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧ هـ.

ـ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (مسند عمر رضي الله عنه) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)/ تحقيق: محمود محمد شاكر/ الناشر: مطبعة المدني – القاهرة.

ـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح لسراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (٨٠٤ هـ)/ تحقيق: دار الفلاح/ دار النوادر، دمشق/ الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)/ تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط/ مكتبة الحلواني/ الطبعة الأولى.

ـ جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)/تحقيق: أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

ـ جامع العلوم والحكم لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي/ دار المعرفة – بيروت/ الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ه.

ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله/ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة/ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

ـ الجامع لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (١٥٣هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/ الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

ـ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (٤٨٨هـ)/ تحقيق: د. علي حسين البواب/ دار ابن حزم –بيروت/ الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
ـ حاشية السندي على سنن النسائي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)/ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب/ الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ه.
ـ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري/تحقيق: طه عبد الرءوف سعد/مكتبة الثقافة الدينية ـــ القاهرة/ الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ
ـ سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية،بيروت.
ـ (سنن الترمذي) الجامع الصحيح لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
ـ السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية، بيروت/ الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ.
ـ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي/ تحقيق: مكتب تحقيق التراث/ دار المعرفة ـ بيروت/ الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.
ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله بن محمد الغنيمان/ مكتبة الدار، المدينة المنورة/ الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
ـ شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ تحقيق ومراجعة وتخريج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد/ الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (٨٥٥هـ)/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ه.
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ)/ تحقيق جماعة من العلماء/ مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية/ الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (١٠١٤هـ)/ دار الفكر، بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
ـ مستخرج أبي عوانة لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (٣١٦هـ)/ تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي/ دار المعرفة ـ بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
ـ مسند الصحابة في الكتب التسعة إعداد المكتبة الشاملة الذهبية.
ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
ـ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)/تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي/ دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
ـ المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/ الناشر: المجلس العلمي- الهند/ المكتب الإسلامي بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦ هـ) / تحقيق وتعليق وتقديم: محيي الدين ديب ميستو وآخرين/ (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)/ الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
ـ المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره للدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة/ مؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
ـ منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)/تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي/ مكتبة الرشد ـــ الرياض/ الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
ـ المكتبة الشاملة الذهبية.
ـ المكتبة الشاملة.